

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "رمضان قرب يلا نقرب"
صلة الأرحام
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: محمد بسيوني

رابط المادة : <http://way2allah.com/khotab-item-132315.htm>

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

صلة الرحم لغة وإصطلاحًا

أخواني وأخواتي في كل مكان، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، اذكر نفسي وحضراتكم بطيب الكلم في صلة الرحم، ما المراد بصلة الرحم لغة وإصطلاحًا؟ الجواب: صلة الرحم لغة، قال ابن منظور في لسان العرب: وصلت الشيء وصلًا وصلته، والوصل ضد الهجران، وقال: ويقال وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما صلة أي اتصال وزريعة، وقال: التوصل ضد التصارم، وأما صلة الرحم اصطلاحًا، فقال الإمام النووي -رحمه الله-: هي الإحسان إلى الأقارب، قال الامام النووي -رحمه الله- هي الإحسان إلى الأقارب، على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك.

العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لصلة الرحم

وقد أوضح بن منظور العلاقة بين المعنيين اللغوي والإصطلاح، فقال: هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو اساءوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله، وقال الشيخ بن عثيمين -رحمه الله-: الأرحام والأنساب هم أقارب الإنسان نفسه كأبيه وأبيه وابنه وابنته وكل من كان بينه وبينهم صلة، وكل من كان بينه وبينهم صلة من قبل أبيه، وكل من كان بينه وبينهم صلة من قبل أبيه، أو من قبل أمه، أو من قبل ابنه، أو من قبل ابنته.

الرحم العامة والخاصة

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله-: والرحم التي توصل عامة وخاصة، المراد بالعامة "رحم الدين" وهم إخوانك في هذا الدين العظيم، وهم إخوانك في هذا الدين العظيم، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الحجرات: 10. وأما الرحم الخاصة، وهي التي سبقت الإشارة إليها وإلى بيانها، فتزيد النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك قال النبي -ﷺ- "إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأَمْهَاتِكُمْ - ثلاثًا - ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ - مَرَّتَيْنِ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَأَلْقُرَبِ" صححه الألباني، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك أدناك، الحديث "انتهيتُ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمعتُهُ يقولُ بِرَّ أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك" صححه الألباني، أي إبدأ في البر بالأم، والأب، ثم بالأخت، والأخ، ثم من بعدهم، ثم من بعدهم .

حكم صلة الرحم ودرجاتها

طب قد يسأل سائل عن حكم صلة الرحم ودرجاتها، والجواب قال القاضي عياض -رحمه الله- "لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً، فصلة الرحم درجات بعضها أرفع من بعض.

صلة الرحم من أسس تعاليم ديننا

وإن صلة الرحم خلق إيماني يدعو إليه الإيمان بالله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما قال الله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" الرعد 20:21، فهؤلاء يصلون الرحم التي أمر الله بصلتها قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، الحديث "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" صحيح البخاري، لذا كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بداية دعوته، مع دعوته إلى التوحيد، كان يأمر بصلة الرحم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأكبر دليل على ذلك لما سأل هرقل أبا سفيان عن النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال له: فما يأمركم؟ هذا النبي، قال: يأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والصلة، أي يأمرنا بصلة الرحم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الحديث "أَنْ هَرَقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : فَمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ - يعني :النبي ﷺ - فقال : يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْعِفَافِ ، وَالصِّلَةِ" صحيح البخاري .

طرق صلة الرحم

وهنا قد يسأل سائل فيقول: كيف أصل رحمي؟ الجواب: صلة الرحم والإحسان للأقربين طرقها ميسرة، وأبوابها متعددة، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة، إلى طيب في القول، إلى طيب في القول، وطلاقة في الوجه، زيارات وصلات، مشاركة في الأفراح، مواساة في الأطراح، إحسان إلى المحتاج، بذل للمعروف، نصحتهم ، النصح لهم، مساندة

مكروهم، عيادة مريضهم، الصبح عن عثراهم - أي لا يكن أهلك أشقى الخلق بك - والمعنى الجامع لذلك كله إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر.

كُن جواد النفس كريم العطاء مع رحمك

وأريد أن أُؤكد على نقطة في غاية الأهمية ألا وهي اعلموا جميعاً إخواني وأخواتي أن ذوي الرحم غير معصومين، ليسوا بمعصومين، إن ذوي الرحم غير معصومين، قد يتعرضون للزلل، ويقعون في الخلل، فإن بدر منهم شيء فالزم جانب العفو معهم، فإن العفو من شيم المحسنين، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وقابل اساءتهم بالإحسان، واقبل عذرهم إذا أخطأوا، لقد فعل إخوة يوسف مع يوسف ما فعلوا وعندما اعتذروا قبل عذرهم وصفح عنهم الصبح الجميل ولم يوبخهم بل دعا لهم وسأل الله المغفرة لهم "قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ" يوسف: 92

أخي الحبيب، غض عن الهفوات، واعفوا عن الزلات، وأقل العثرات، تجني الود والإخاء واللين والصفاء، وتتحقق فيك الشهامة والوفاء، داوم على صلة الرحم ولو قطعوا، وبادر بالمغفرة وإن أخطأوا، وأحسن إليهم وإن أساءوا، ودع عنك محاسبة الأقربين، ولا تجعل عتابك لهم في قطع رحمتك منهم، ولا تجعل عتابك لهم في قطع رحمتك منهم، وكن جواد النفس كريم العطاء، وكن جواد النفس كريم العطاء.

إذا وصلت رحمتك و قطعوك فهنيئاً لك

في الختام اتقوا الله إخواني وأخواتي، واعلموا انكم مأمورون بصلة أرحامكم، منهيون عن قطيعتها، ولو لم يبادلكم أرحامكم صلة بصلة، وإحساناً بإحسان، فصلة الرحم ليست بتبادل المنافع، إن وصلك رحمتك وصلته، وإن نأى عنك وابتعد نأيت عنه، ليست الصلة على هذه الصفة، فتلك مكافأة البعض للبعض، ولكن أمر الصلة فوق هذا كله، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رَحْمته وصلها" صحيح البخاري، قال الحافظ بن حجر - رحمه الله - "هم ثلاث درجات: واصل ومكافئ وقاطع، الواصل من يفضل عليه ولا يُتفضل، القاطع هو من يُتفضل، الواصل هو الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، وأما القاطع هو من يُتفضل عليه ولا يُتفضل، والمكافئ هو الذي يصل من وصله، فهم ثلاث درجات واصل ومكافئ وقاطع، القاطع هذا الذي يُتفضل عليه ولا يُتفضل أي يُوصل من الأقارب ولا يصل أحداً، هذا الويل له، كما في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه رجل فقال يا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيتون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال -صلى الله عليه وسلم- لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل - كأنما تطعمهم رماً حاراً- ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم -أي معينٌ عليهم- مادمت على ذلك، الحديث " أن رجلاً قال : يا رسولَ اللهِ ! إنَّ لي قرابةً . أصلهم ويقطعونني . وأحسنُ إليهم ويسيتون إلي . وأحلمُ عنهم ويجهلون علي . فقال " لئن كنتَ كما قلتَ ، فكأنما تُسْفهُمُ الملَّ . ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ، ما دمت على ذلك " صحيح البخاري.

فأنصح نفسي وإخواني بصلة الرحم أسأل الله أن يعيننا على صلة أرحامنا اللهم آمين، وأن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال وأن يرزقني وإياكم الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال، سبحانك اللهم ربنا وبجمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب اليك، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.